طبقة الفرسان المنستريال ودورهم فى عصر أسرة الهوهنشتاوفن

(١١٣٨ ـ ١٢٥٠ م)

د. محمد عدلي سليمان

مقدمة:

كان نظام الإقطاع الذى ساد أوروبا العصور الوسطى ، سبباً فى ظهور سلاح الفروسية ، حيث أعتبرت الخدمة العسكرية التى يؤديها الفصل لسيده جزءً من التزمات التابع لسيده . ومع تزايد الحاجة الضرورية للفرسان ، كان لابد من تقديم الدعم المادى لتوفير المعدات اللازمة للحرب . الأمر الذى جعل النبلاء من العلمانيين ورجال الأكليروس أن يمنحوا الإقطاعات والهبات مقابل الخدمة العسكرية مما جعل ساحة القتال تضم فرساناً من النبلاء وأفصالاً من الفرسان.

نشأة طبقة الفرسان المنستريال Ministeriales

غالباً مايتم الحديث عن نظام الفروسية كأنه نظاماً موحداً فى أوروبا العصورالوسطى كلها، ولكن الأمر يختلف هنا، ففى هذا الأمر الذى نتحدث عنه وهو طبقة الفرسان أيام أسرة الهوهنشتافن الألمانية يختلف الوضع ، ففى ألمانيا كان مجرى الأحداث مختلف عنه فى باقى أوروبا خاصة كل من انجلترا وفرنسا . اذ أن معظم ألمانيا لم يخضع للتقاليد الرومانية القديمة ، فلم يكن بحوزة الدوقيات القبلية الكبرى فى ألمانيا مثل بافاريا وسوابيا نفس الحقوق الواسعة الواضحة التى تمتع بها الكونتات والدوقات الفرنسيون أوالإنجليز [1] . وكذلك لم يكن لهم الهيمنة على ملاك الأراضى فى دوقياتهم حيث أن الأباطرة الألمان ، قَبلوا بأنّهم ضمن القوة الإقليمية لأنهم كملاك أراضي، جزء منها ،و لَمْ يمتلكْوا حكومة مركزية بعكس السلطةِ الملكيةِ في فرنسا، وإنجلترا،التى كانت تعتمد على المركزية و هذا لا يَعْن بأنّ الأباطرةِ كَانوا حُكَّامَ ضعفاءَ؛بل القدرةِ العسكريةِ كَانتْ سِرَّ مصداقيتِهم كحُكَّام ، وإفتقرت الإمبراطورية إلى المؤسسات الرسمية . مما دفعهم على انشاء حاشية من سلاح الفرسان المنظمين أو المؤهلين لتنفيذ المهامِ الرسميةِ الأخرى أو القضائيةِ لسادتِهم.وبالإضافة إلى الكونتات والدوقات وجد رجال الكنيسة ، والتى زادت

سلطاتهم الإقطاعية فى ألمانيا العصور الوسطى منذ عهد الأسرة الأوتوية[٢] ، حيث شغل أقربائهم من أفراد الأسرة المناصب الكنسية فى الكونتات والدوقيات ؛ وبالتالى ظهرت طبقة من الفرسان على يد الكنسيون عرفوا بالفرسان المنستريال Ministeriales وهم رجال تابعون لا أرض لهم وخدماتهم كَانتْ واجباً وراثياً حتمياً إلى السيد الإقطاعى الذى ورث أو امتلك الإقطاعية . وقد لعبت تلك الطبقة دوراً بارزاً فى ألمانيا أيام أسرة الهوهنشتافن الأمر الذى تطلب دراسة أوضاعهم فى ألمانيا ،والذين كانوا أشد قوة وارتباطاً بسادتهم من الأفصال الأحرار . وكانوا سنداً وعوناً للأباطرة الألمان خاصة أسرة الهوهنشتافن ؛ مما شجع ملوك تلك الأسرة على التفكير فى عودة أمجاد الإمبراطورية الرومانية وأضفوا عليها الصفة الدينية تحت مسمى الإمبراطورية الرومانية المقدسة ومن هولاء الاباطرة الإمبراطور فريدريك الأول باربا روسا (١١٥٢- ١١٩٠ م) Frederick Barbarossa Iوخليفته هنرى السادس (١١٩٠ – ١١٩٧م) Henry VIوسميه فريدريك الثانى (١٢١٥- ١٢٥٠ م) FrederickII.

فى الواقع لاتوجد اجابات قاطعة حول أصول أفواج الفرسان والذين عرفوا بإسم المنستريال والتى ظهرت فى القرن الثانى عشر الميلادى فى ألمانيا ولعبت دوراً بارزاً فى بروز ألمانيا بهذه الدرجة من القوة التى ظهرت بها خلال ذلك القرن[٣] . وبالرغم من أن النمط السائد فى الفروسية الألمانية يشبه الفرسان فى كل من فرنسا وانجلترا ؛ إلا أن الإختلاف هنا حول طبيعة الفرسان .فبينما كان الفرسان فى كل من فرنسا وانجلترا أحرار طبقا للطبيعة التعاقدية بين السيد الإقطاعى وأفصاله وكانت القوة العسكرية للنبلاء تعتمد على مدى سيطرتهم على الجنود من الرجال الأحرار[٤].

كانت طبقة الفرسان فى ألمانيا مقيدة وكانت الخدمات التى يقدمونها حتمية وواجبة طبقا ليمين الولاء الذى فرض عليهم واجبات تجاه سيدهم . وهذا لايعنى أن الفرسان جميعهم فى ألمانيا كانوا غير احرار ؛ بل وجد عدد لابأس به أحرار ومن هولاء على سبيل المثال هنرى الأسد Henery of lion[٥] دوق بافاريا وسكسونيا وكان له أيضاء فرسان تابعين من المنستريال[٦].

ونتيجة لندرة المصادر التى تتحدث عن طبقة الفرسان ، ونتيجة لسيطرة الكنيسة على الضياع الوراثية الحرة الكبرى فى ألمانيا العصور الوسطى ، يبدو أن هؤلاء الفرسان كانوا فى بداية أمرهم تابعين للكنيسة وأنهم وهبوا حياتهم لخدمة الكنيسة والدفاع عنها ، وبمرور الوقت أصبحت تلك الطبقة أكثر أهمية فى ألمانيا فى القرن الثانى عشر الميلادى ، خاصة بعد أن أصبح عددهم فى ازدياد خلال تلك الفترة فمنهم من إمتلك الأراضى وأصبح كالسيد الإقطاعى ومنهم من تولى المناصب الإدارية المهمة فى الإمبراطورية نتيجة لموهبته وأصبح مسئولاً عن تحقيق أهداف كبار الأمراء الألمان من توسيع لأراضيهم والدفاع عن حقوقهم . وقد اجتذب دور الفرسان ملوك الهوهنشتاوفن باعتبارهم قوة إمبراطورية لتحقيق أهدافهم[٧] .

وأثبتت الأحداث مدى صدق نظرية ملوك أسرة الهوهنشتاوفن فى طبقة الفرسان ، حيث قدمت تلك الطبقة خدمات جليلة لأسرتهم ؛ كما أن أسرة الهوهنشتاوفن كان لها الفضل فى ظهور طبقة الفرسان كطبقة لها مكانتها وذاع صيتها فى المجتمع الألمانى زمن حكمهم . لقد تشبع هؤلاء الفرسان بمرور الوقت مثل سادتهم بعقلية الصراع السياسى فى ألمانيا مما جعلهم أكثر خطورة ، فلم يمتنعوا عن ارتكاب العنف فى خدمة أمرائهم ومصالحهم الشخصية ضد بعض النبلاء . فبالرغم من أن الوضع الإجتماعى لهم والقيود التى فرضها عليهم نظام الإقطاع كأفصال غير أحرار تابعين للسيد ؛ إلا أن الروابط الشخصية القوية فى ألمانيا بين الفرسان وأمرائهم من الأدواق

والتبعية الموروثة ألزمت هؤلاء الفرسان الدفاع عن أمرائهم ، كما أن الأدواق الألمان كانوا يعاملونهم باحترام بإعتبارهم حاشية عسكرية هائلة تدعم من

قدرتهم ومكانتهم ، خاصة أن هؤلاء الفرسان كانوا يتميزون بالنظام والإنضباط والتماسك وأصبح لهم وجود شرعى نتيجة لارتباط أمهاتهم بالزواج من سادتهم مما زاد من ولائهم(٨). وهنا يبدو التناقض واضحاً بين الفرسان فى ألمانيا وكل من فرنسا وانجلترا ، ذلك أن سلطة الأباطرة الألمان كانت لاتعتمد على النفوذ المحلى للرجال الذين ارتبطوا بهم برابطة القسم والولاء الشخصى ؛ بل نتيجة لطبيعة العلاقات القوية مع أمرائهم ،خاصة أنهم كانوا ينفذون أعمالهم باحترافية (٩).

وقد أوضح بنيامين أرنولد أن لقب المنستريال أطلق على الفرسان فى ألمانيا كصفة لخدماتهم العسكرية للسيد ، وأن لقب المنستريال قد ساد فى القانون اللاتينى لألمانيا القرن الثانى عشر الميلادى للفرسان التابعين . وقد وجد العديد من الألقاب للفرسان منها milites التى كانت تستخدم للمجموعة الصغيرة من الفرسان الأحرار أو مرادف للرجال العظماء فى الأمبراطورية مثل الدوقات أو المارجراف(١٠) Margravesأو المنستريال التى لم يكن استعمالها غريباً لوصفهم . والذى استمر حتى القرن الثالث عشر الميلادى ، أى حتى نهاية حكم أسرة الهوهنشتاوفن التى كان لها الفضل فى ظهورهم كحاشية مميزة(١١) .

المكانة الإجتماعية للمنستريال

ويبدو أن وصف الفرسان الألمان بالفرسان المنستريال خلال عصر أسرة الهوهنشتاوفن كفرسان فى وظيفتهم غير أحرار قد ظهر واضحاً خلال تلك المرحلة ، وأن الكتاب فى الإمبراطورية الألمانية أصبح يستخدمونه كإشارة إلى مرتبة الفرسان غير المحررين والنشاط الذى ظهر لهم

بشكل واضح . كان هناك أيضا فرسان أحرار عرفوا Liberi وهم غالبية محدودة ، أما الفرسان فقد ذاع صيتهم وارتفعت مكانتهم فى الإمبراطورية رغم ظروفهم الإجتماعية المختلفة عن نظرائهم فى كل من فرنسا وانجلترا ؛ وذلك لقدرتهم العسكرية والإدارية وتأثيرهم السياسى والإقتصادى(١٢) . فالفرسان فى فرنسا غير ملتزمين بخدمات

معينة وفى انجلترا كانوا دون الملكية الوراثية(١٣) . وماكان يربط هذا المجتمع سوى الإحساس بالإلتزام تجاه كيان عام ، ويمين الولاء الشخصى الذى أقسمه الأفصال لسادتهم والإلتزام بالخدمة فى الحرب ، حيث أعتمد سلام المجتمع على مدى استعداد أولئك الأفراد للحفاظ على وعودهم ، والذى كان سائداً فى العصر الوسيط خاصة فى كل من انجلترا وفرنسا وخير دليل على ذلك ما أكده المؤرخون المعاصرون حول فكرة التبعية والرباط الوثيق بين السيد والمسود أو التابع والمتبوع التى كانت من أهم خصائص الفروسية فى العصور الوسطى أمثال جوانفيل Joinvilleفى مذكراته عن القديس لويس(١٤) وفرواسارFroissart فى حوليته(١٥) الذى وصف النشاط العسكرى للفرسان بعبارات تصف تلك الأفعال فمنها " الفارس بخوزته العسكرية فوق رأسه يكون الرجل المقاتل نبيلاً, ولائقاً للحرب مع الملك " (١٦).

وقد أطلق مؤرخوا القرن الثانى عشر الميلادى العديد من المصطلحات على الفرسان فى مختلف الأحداث والمواقع مثل miliates, servitors, Ministeriales (١٧). فى الواقع إن هذه المصطلحات أو الألقاب التى أطلقت على الفرسان فى ألمانيا حتى بداية القرن الثانى عشر الميلادى لم تخبرنا عن نشأة طبقة الفرسان المنستريال كنظام مهنة فى ألمانيا ويقول بنيامين أرنولد أن الباحثين فى ألمانيا وجدوا استعمالات وظيفية مختلفة لطبقة الفرسان المنستريال ، ففريق منهم أعاد بهم الإمتداد إلى العصر الكارولنجى الذين ظهروا فيه كنظام إجتماعى ووظيفى وامتد فى

الأسرة الأوتوية كمنزلة غير حرة يحاربون من أجل أمرائهم ويديروا كموظفين ميراث سيدهم الإقطاعى . وثمة فريق آخر يرى أن نظام الفرسان المنستريال كمنزلة غير حرة ووظيفة الفروسية فى بداية القرن الثانى عشر الميلادى حوالى عام ١١٠٠ م لم تكن ملائمة كحقيقة واقعة خلال القرنين السابقين – التاسع والعاشر– لكن الأغلبية تأثرت بمنزلتهم للرقية واستدلوا على ذلك من نسلهم من سلالة غير حرة[١٨] .

وفى عام ١١٠٦ م وهب أخوان أحرار أنفسهم لدير إلنستا Eilenstedl واعتبروا أنفسهم ملكاً لرئيس الدير ومن المحتمل أنهم كانوا المؤسسين لأسرة الفرسان المنستريال بذلك الدير كحاشية خدم للأساقفة[١٩] ويرجح أن هذا بداية نشأتهم وأسكن أيضاء الأسقف أوتو (١١٠٢- ١١٣٩م) Bishop Ottoالعديد من القلاع الجديدة لحماية أبرشيته للفرسان المنستريال كطبقة موروثة ، والذى أخذ أسماء عائلتهم من القلاع المبنية لهم كرجال لهم قدرة خاصة وكموظفين مألوفين[٢٠].

يبدو أن الأدواق لم يترددوا فى منح الفرسان المنستريال المواثيق والأختام التى تمنحهم الإقطاعات مقابل خدماتهم الديرية ,ففى عام ١١٢٠ م منح رئيس دير رهبان القديس ايمرام St. Emmeram فى راجتزبرج Regensburg منزلة الفرسان المنستريال لأربعة من خدمه[٢١] . وحوالى عام ١١٢٦ م غير الكونت جودفرى Godfrey فى كابينبرج Cappenbergعائلته وقلعته[٢٢] لأغراض الدير وتضمنت حوالى مائة وخمسة من الإقطاعيين الفرسان المنستريال . وفى عام ١١٣٤ م كان رئيس دير القديس بيتر St. Peter فى أيرفورت Erfurt محظوظاً بمتبرع أرستقراطياء أعطى له عبيد للأرض وفرسان من طبقة الفرسان المنستريال كإقطاعات موروثة [٢٣].فهناك العديد من الفرسان الذين أطلق عليهم هذه الألقاب . فعلى سبيل المثال فى عام ١١٤٠م أطلق على بلدوين ميلس Baldwin miles الذى كان يعتبر كونراد الثالث (١١٣٨- ١١٥٢م) [٢٤] Conrad III ولى

نعمته لقب الفرسان المنستريال فى دير ويزنو وعلى المارجريف برتولد هارتونج فى أوستريا لقب المليس. وهناك العديد من الأمثلة توضح أن الفرسان المنستريال كانوا أحرار ثم تحولوا لهذه المنزلة كنتيجة لانضمامهم كجنود لحماية الأديرة ، وخير شاهد على ذلك الخطاب الذى أرسله كونراد الثالث إلى رئيس دير ويبالد أوف كورفو سنة ١١٤٧ م " إنه بإمكان رئيس الدير نقل هؤلاء الرجال الأحرار داخل الكنيسة كفرسان منستريال ويجعل من قوة هؤلاء الفرسان لأوامره "[٢٥]

فلقد أوضح مثل هذا الخطاب للملك أحداث انتقال الفرسان إلى منزلة الفرسان المنستريال , فى بداية القرن الثانى عشر الميلادى كانت حاشية الإمبراطور فى ويرزبرج بفرانكونيا يسموا miliates , Ministeriales , servitors أيضا. وفى مجموعة مخطوطات بافاريا سجلت الهدايا لدير سبوك كانت عبارة عن فرسان كلهم servitors حيث استعمل هذا التعبير على أن هؤلاء كانوا يسموا منستريال وهذا يفسر أن كل من يدخل من الفرسان فى الخدمة العسكرية التابعة للكنيسة يطلق عليه أبناء الكنيسة الفرسان المنستريال .[٢٦]

إن انتقال بعض الأحرار إلى منزلة الفرسان المنستريال لم يأتى عن طريق من وهب نفسه أو أسرته للديرفقط ؛ كذلك هناك من تحولت منزلته عن طريق الزواج , ففى المجتمع الألمانى يتحول الطفل من منزلة إلى منزلة أخرى طبقاً لمنزلة أمه ، فقد تغيرت بعض الحالات بسبب تزوج بعض الرجال الأحرار من نساء الفرسان المنستريال وهناك أطفال طبقاً لعادات المجتمع الألمانى سيرثوا بالطبع منزلة أمهاتهم .[٢٧]

كان ظهور الفروسية الجديدة للفرسان المنستريال ثورة إجتماعية فى ألمانيا العصور الوسطى ، ولاحظ المعاصرون هذه التأثيرات وبينوا بإسهاماتهم القيمة عن منزلة الفرسان المنستريال ايام أسرة الهوهنشتاوفن. ففى القرن الثانى عشر الميلادى أوعز مؤرخ الرهبان فى دير

أبرشيمنستر فى أليس AlSase إلى التأسيس للفرسان المنستريال إلى الإمبراطورفريدريك الأول بربباروسا ، عندما كان متأهباً للعودة إلى روما ، حيث اجتمع بهم فى ألمانيا ورحب بهم وأوصى بالفرسان الأقل منزلة للأمراء – هولم يستخدمهم كخدم ولكن قبل خدماتهم كفرسان منستريال وكأنهم قادة ومحاربين. فى حين إن الفرسان الألمان كان يطلق عليهم فرسان الأمراء. (٢٨)

ويبدو من هذه الأمثلة والنماذج عن المؤسسات الديرية أن طبقة الفرسان المنستريال فى بداية نشأتها أوئل القرن الثانى عشر الميلادى كانت مرتبطة بالحياة الديرية , ولما ذاع صيتها ونشاطها وتفوقها العسكرى والإدارى فى أنحاء ألمانيا ،ومع تزايد حروب الإمبراطورية الرومانية المقدسة أيام أسرة الهوهنشتاوفن خاصة فى إيطاليا والحروب الصليبية ، ارتفعت مكانة طبقة الفرسان المنستريال حتى بات ينظر إليها كما النبلاء مع الإحتفاظ بالوضع القانونى لهم غير أحرار. ففى فرنسا وانجلترا كانت سلطة الأمراء مجزأة للغاية ؛ وهذا تسبب فى تحرير الفصل التابع وترقيته إلى رتبة النبيل , أما فى ألمانيا كانت

سيطرة الأمراء والأدواق تحول دون ذلك , حيث أنهم احتفظوا بسيطرة شديدة على فرسانهم وشمل القانون على ثلاث قواعد تحكم علاقاتهم بهم ، وهى أنهم فرسان تابعين ، وقواعد العبودية والنسب باعتبارهم طبقة موروثة ، وقواعد العائلة الذى ربط الفرسان بأمرائهم . (٢٩)

وتقيد فرسان المنستريال بعدة قيود منها عدم عزل أراضيهم الخاصة لنفس السيد , عدم تقديم الولاء أو الحصول على إقطاعية من أى سيد آخر دون الحصول على موافقة سيده وعدم الزواج بدون موافقته . (٣٠)

وقد تجلى ذلك فى امتيازصدرعن الإمبراطور فريدريك بربروسا عام ١١٥٣ م عن الكرسى فى كولونيا بالإشارة إلى الفرسان المنستريال كالإقطاع enfeoffed بجانب البارونات وأنهم تابعين بجانب

الأقنان . ولكن الوظائف العسكرية لم تشبه الفرسان المنستريال بأنهم مثل قن الأرض , وان التسلسل الهرمى فى المجتمع الألمانى بأيديولوجيتة كان يتكون من الحكام المدنيين والأدواق والفرسان والخدم التى تضم الأقنان . (٣١)

ويبدو أن طبقة الفرسان المنستريال قد ارتفعت مكانتهم الإجتماعية فى ألمانيا القرن الثالث عشر , وأنهم حصلوا على امتيازات عديدة كإمتلاك الأراضى والإعفاءات من الضرائب , ففى عام ١٢١٦ م أعفى الإمبراطور فريدريك الثانى طبقة الفرسان فى ماجدبرج (٣٢)

Magdeburgمن الضرائب وتم نقل اقطاعات وضيعة كملحقات وراثية لطبقة الفرسان المنستريال . (٣٣)

إنه من الثابت أن طبقة الفرسان المنستريال كانوا فى المجتمع الألمانى مجموعة أفراد تابعين وملحقين على ساداتهم وأن مهنة الفروسية كوظيفة لهم فرضت التزامات على اللوردات كالإعفاءات , وأن طبقة الفرسان حصلت فى أواسط القرن الثانى عشر الميلادى فى ألمانيا العصور الوسطى على كثير من الحقوق , خاصة أيام أسرة الهوهنشتاوفن عندما تم تنظيم الحملات الإمبراطورية على إيطاليا (٣٤)

. وحاجة الجيش إلى العديد من الفرسان , فحصل الأمراء والسادة أحرار المولد والأفصال التابعين بالإضافة إلى الفرسان المنستريال على إعفاءات جمركية وزادت على تلك الإعفاءات أن طبقة الفرسان المنستريال حصلت على الحماية من القمع والإستبداد بوصفهم حاشية إمبراطورية . (٣٥)

وتلقى أسقف هالبرشتات Halberstadt الذى ينتمى لأصول الفرسان المنستريال بفرحة عدد من هؤلاء الفرسان معفاة من الضرائب وذلك لمعرفته السابقة بهم وكان رينهارد فى ريجنسبورج قد دفع رسوماً قاسية لسيده من أجل نقل نفسه لكنيسة ويندبرج حتى يعامل كالفرسان المنستريال , ويعفى من الضرائب ومن المطالب المالية المطلوبة لخزانة الإمبراطورية.(٣٦) ولم تقتصر خدمات هؤلاء الفرسان المنستريال على الحرب ؛ بل كانوا مسئولين عن اقتصاد المللك كمشرفين على الفلاحين والحرفيين , وأصبحوا حجاب للقلاع ، وبانتقال هؤلاء الفرسان بين الطبقات والمهن قد منح لهم الفرصة فى أن يصبحوا أغنياء ويكونوا طبقة أرستقراطية جديدة من النبلاء فى المجتمع الألمانى بلغت غالبية طبقة النبلاء ,وهكذا اكتسبت طبقة الفرسان المنستريال قوتها من الفروسية التى كانت فرصة للنهوض الإجتماعى.(٣٧)

كانت حاشية الفرسان المنستريال ذو مكانة خاصة فى المجتمع الألمانى , تحكمها عدد من القواعد والعادات والشعائر التى تحكم حياة الفرسان , وكانوا ينتمون إلى الطبقة الناشئة فى المجتمع الألمانى مع وجود بعض الإلتزامات الخاصة بالزواج والميراث ؛ إلا أن وضعهم فى الموكب الإمبراطورى خلال القرن الثانى عشر الميلادى خاصة فى عهد أسرة الهوهنشتاوفن زاد من تحسن مكانتهم , فعلى سبيل المثال يذكر أحد رؤساء الأديرة الإمبراطورية فى ديانو أن ألكسندر الثالث كتب عام ١١٧٣ م أن عائلات من الفرسان المنستريال كانوا يعيشون مع القلاعيين ومتساويين مع أسرهن ورجال الدين والعلماء من هؤلاءالفرسان كما حددته القوانيين الكنسية . ويصور أوتو الفريزى أن الفرسان المنستريال شاركوا فى أجهزة إدارية مختلفة بالدولة كسلطات الجمارك فى كولونيا.(٣٨)

يبدو أن العائلات من الفرسان المنستريال لم يعيشوا فى مجتمعات مغلقة بعيداً عن الناس على الرغم من اعتمادهم على الأمراء من الناحية الفنية , والتى وضعت كدليل وراثى عليهم قبل التنقل فى الخدمة والتداول بين الأمراء أنفسهم كوراثة , وأن الزواج كان يتم داخل القلاع وبموافقة الأمراء ؛ إلا فى حالة الزواج الخارجية التى تتم من خلال نفوذ الإقطاعيين الذين يسعون لتجنيد مجموعات ذات مواهب معينة وعناصر ذات كفاءة عالية وعدم وجود عناصر غير مرغوب فيها كما هو متبع فى العرف الإقطاعى . وكان هناك صعوبات فى وجود أكثر من سيد إقطاعى للرق الواحد والذى كان شائعاً خلال القرن الثانى عشر الميلادى , وخير دليل على ذلك ويرنر Wernher من يولاند كان أغنى الفرسان المنستريال الإمبراطورى وقد وجد عدد حوالى أربعة وأربعون سيداً من هؤلاء الفرسان المنستريال أغنى من الإمبراطور نفسه. (٣٩)

لقد لعبت الزيجات دوراً فعالاً فى إعادة ترتيب تركيبة الطبقة ؛ لأن العرائس والأطفال الأقل فى كثير من أزواجهن يتم التبادل بين الأفراد ذو المكانة العالية – السادة – لتحقيق التوازن الديموجرافى , فكان الإبن من نسل الأمراء يحمل نفس الحقوق التى يمتلكها الأب الأمير , مثلما حدث مع هنرى الأسد الذى حرم من دوقيتيه سكسونيا وبافاريا عام ١١٨٠ م . وذكر أرنولد بنيامين أن العديد من الفرسان المنستريال لهم مثل هنرى الأسد , وقد تخلى العديد منهم عنه وانتقلوا إلى معاقل الأمبراطور . (٤٠)

واكتسب الأباطرة الألمان ولاء وخدمة الفرسان المنستريال نتيجة لمعاملتهم الحسنة لعائلات الأساقفة الفرسان المنستريال ، فمثلاً كان بودو Bodo ابن أسقف هيرولد Herold يلقب بالصديق الأمين للأمبراطورية وجعلته صداقته هذه أكثر ارتباطاً بالعائلة وأكثر تقديراً ؛ بل وصل هذا الإرتباط لحد الزواج بأحد طبقات الفرسان المنستريال الإمبراطورى من الهوهنشتاوفن .

وتقديراً لأهمية تلك الطبقة لدى الأباطرة من أسرة الهوهنشتاوفن ، كان الأباطرة حريصون على توفيركل الرعاية لها .[٤١]

مكانة الفرسان المنستريال السياسية

يبدو أن الثقل السياسى للفرسان المنستريال فى ألمانيا تزايد فى عهد أسرة الهوهنشتافن ، وظهر جلياً عند ما ألزم الإمبراطور فريدريك الأول بربروسا كل الأفصال ورجال الكهنوت والفرسان المنستريال فى كل ألمانيا بقسم الولاء له عام ١١٦٥ م ضد البابا المعارض باسكال الثالث (١١٦٤-١١٦٨م) Paschal III[٤٢] . وفى عام ١١٧٢ م أعلن فليب أوف كولونيا رئيس الأساقفة فى بيزان Pisans أن الفرسان فى جميع أنحاء ألمانيا تعهدوا بتقديم خدماتهم فى الحملة الوشيكة على إيطاليا . وأيضا فى عام ١١٨١ م منح الإمبراطور فريدريك الأول بربروسا دير Waldsee فى سوابيا للفرسان المنستريال تجنباً لهم من التعرض لأية مشكلات من أدواق سوابيا الذين لايملكون اية سيطرة عليهم.[٤٣]

فى الواقع إن الفرسان المنستريال لعبوا دوراً بارزاً فى مساندة الإمبراطور فريدريك الأول بربروسا بصفة خاصة وأسرة الهوهنشتاوفن بصفة عامة وأنهم كانوا لايترددون فى المشاركة عند تتويجه أو الإشتراك فى الحملات التى كان يقودها إلى ايطاليا . ويذكر جسلبرت أوف مون أن الفرسان المنستريال شاركوا فى الإحتفال بقداس تتويج الإمبراطور فريدريك عام ١١٨٤ م بجانب النبلاء ورجال الدين فى مايز. وفى عام ١١٨٩ م أقسم هؤلاء الفرسان يمين الولاء لهنرى السادس فى حملته الوشيكة على إيطاليا ، وسمة حولية أخرى ذكرت أنه فى عام ١١٩٥ م وصل القادة الألمان فى القوات المسلحة إلى إيطاليا كان من بين هؤلاء النبلاء والفرسان المنستريال والأحرار كعائلة واحدة.[٤٤]

ومما زاد من مكانة هؤلاء الفرسان فى ألمانيا أيام الهوهنشتاوفن يذكر جيسلبرت مون أن تلك الطبقة كان يؤخذ برأيها ومشورتها كالنبلاء الأحرار، حيث يقول أن خمسة وأربعون من النبلاء والفرسان المنستريال استشيروا بشكل منتظم للكونت هينول Hainaull وأطلق عليهم الفرسان الأكثر ثقة ,خاصة فى الأعمال السياسية والإدارية. ففى عام ١١٩٠ م عندما منحت الكونتيسة أورتينج برج وأبنائها الأرض سمحت لحوالى سبعين من الفرسان المنستريال للعمل بأراضيها موضحة أنها على ثقة بعقولهم الحكيمة.(٤٥)

إن الصراعات والمواجهات العدائية التى لانهاية لها بين الساليين والهوهنشتاوفن , أثبتت مدى الخطر الذى يشكله الفرسان المنستريال كأفصال مواليين . من المحتمل أنهم لم يهتموا بتلك المشكلات سوى التى كانت تهددهم أو تنتهك حقوقهم ؛ بل كان شغلهم هو إمتلاك الأراضى والوظائف التى كانت مصدر دخل لهم والإعداد لزواجهم والذى كان رهن سيدهم . إن امتلاكهم القوة العسكرية والقلاع واقتنائهم الخدم جعلت لهم مكانة خاصة فى الإمبراطورية ؛ بل سمحت للبلاط الإمبراطورى أن يصدر لهم العديد من البراءات الإقطاعية لممتلكاتهم كمكافئة على خدماتهم وإخلاصهم .(٤٦) الأمر الذى يدل على مدى المكانة التى وصل إليها هؤلاء الفرسان فى كل ألمانيا . إن مهارتهم السياسية والعسكرية والإدارية هى التى منحتهم تلك المكانة والثقة لدى الأمراء والنبلاء والأدواق حتى البلاط الإمبراطورى , وصار بعضهم ذات غنى فاحش فى إقطاعاتهم مثل هومر أوف يولاند فى أرض الراين , وهذا لايعنى أنه لايوجد من يشكوا الفقر والجوع والديون منهم(٤٧)

من الواضح أن الفرسان المنستريال استغلوا حالة الفوضى التى تحدث داخل ألمانيا والصراعات التى تنشأ بين الأدواق للإستيلاء على أراض الكنائس التى يتولون حمايتها , وكانت

الكنائس مضطرة أحياناً إلى الإعتراف بهذا النهب وقبلت التنازلات لتسوية ذلك . ويذكر بنيامين أرنولد إن سجلات العقود والمنح والبراءات المتراكمة شملت معلومات عن الحقوق الإقطاعية التى امتلكها الفرسان المنستريال , وشملت أغلب الحالات امتيازات مخزونة استثمروها كمساعدات ومنح للأديرة كما حدث فى بداية القرن الثانى عشر, عندما منح هنرى الرابع عام ١١٠٥ م للفرسان المنستريال ثلاث مزارع كمساعدات اضافية للقديس بانتالين St. Pantaleon فى كولونيا . Cologne[٤٨]

فعلى سبيل المثال وافق رئيس الدير فى مايز عام ١١٣٦ م بالسماح لرئيس الأساقفة ذات أصول تنتمى للفرسان المنستريال بالحفاظ على الأراضى التى استولى عليها فى رهو Roho . وغالباً ماكثرت المشاحنات بين الفرسان المنستريال ورؤساء الأديرة , ولم يمتنع هؤلاء الفرسان عن محاولات الإستيلاء على أراض الكنيسة , ففى عام ١١٦٠ م حاول الفارس القن البافارى التراجع عن الصفقة بين رئيس الدير وينستيفن وأرنولد الذى اشترى ممتلكات ثمينة بحجة أن الكونت أكتسب تلك الأرض من الفرسان المنستريال وقام بتحريض ورثته لرفع دعوى ضد رئيس الدير ولكن رئيس الدير اكتسب القضية وأثبت أن الأرض ملكاً للدير وقام بتقديم بعض التعويضات للورثة .[٤٩]

إن الصراعات العدائية بين الساليين والهوهنشتاوفن أو النزاع على أراض الكنيسة لم يكونا السبيل الذى سلكه الفرسان المنستريال للحصول على الأراضى وتكوين اقطاعات لهم فقط ؛ بل حصلوا ايضاً على الأراضى عن طريق الهبات أو الهدايا والمنح فى مقابل حماية المؤسسات الديرية , وكان رجال الكنيسة لايترددون فى دفع الأموال والتبرعات للفرسان المنستريال للدفاع عن الكنيسة من مزاعمهم. [٥٠]واكتسبت تلك الطبقة صفة تبادل الأراضى مع الأديرة المطلوب

موافقتها من مجلس الأكليروس،وخير دليل على ذلك ماقام به الأمبراطور فريدريك الأول بربروسا عام ١١٥٧م بالسماح لتلك الطبقة بتبادل الأراضى التى تصل لثلاثة أديرة . ولم يكتف هؤلاء الفرسان بذلك بل حصلوا على منح الدفن بالأديرة , كمنحة أحد روؤساء الأديرة فى سالزبورج Salzburg. وهذا لايعنى أن العلاقات بين الفرسان ورجال الكنيسة قائمة على النزاع , بل شهدت أحياناء اتفاقات مثلما قام به الفرسان المنستريال بمنح الكنيسة تبرعات للأديرة كما حدث عند ذهابهم إلى الشرق أثناء الحروب الصليبية .(٥١)

الوظائف الإدارية والسياسية للفرسان المنستريال

يبدو أن الفرسان المنستريال لم يسعوا إلى امتلاك الأراضى الزراعية فقط , ولكن شغلوا العديد من الوظائف الإدارية والسياسية فى الإمبراطورية باعتبارهم الركيزة الأساسية للموكب الإمبراطورى , وشكلوا حيزاء كبيراء فى السياسة والإدارة للهوهنشتاوفن فى كل من ألمانيا وإيطاليا , نظراء لنقص الخبرة لدى النبلاء والأمراء الألمان , وانهماك الأباطرة الهوهنشتاوفن بالإصلاح فى ايطاليا ؛ الأمر الذى منحهم الخبرة المالية والإصلاح الإدارى والقضائى . واعتمد عليهم الإمبراطور فريدريك الأول بربروسا ومنحهم سلطات واسعة لقوة مكانتهم الإقليمية وأنهم لم يشكلوا أى تهديد حقيقى له . ففى عام ١١٦٤ م عندما اندلعت المشاكل مع اخيه غير الشقيق كونراد كونت بلاتين(٥٢) Conrad Count – Palatine ساعده فى التغلب عليها الفرسان المنستريال من الحاشية الإمبراطورية .(٥٣)

سيطرت طبقة الفرسان المنستريال- بالإضافة إلى كفائتهم العسكرية , أيضا الخبرة الإدارية – على الوظائف الإدارية بخزانة الدولة والقلاع والمدن وكافة الوظائف الإدارية بالأديرة والكنائس , وزاد نشاطهم بشكل كبير للإشراف على العزب والإقطاعات وعملوا كحامية عسكرية للمدن

والقلاع فى معظم المقاطعات والدوقيات الألمانية , خاصة سوابيا وفرانكونيا وأرض الراين الوسطى والدنيا وساكسونيا وثورنجيا ولوثورنجيا وبافاريا . وكانت تلك الطبقة ذات قوة مؤثرة فى الإمبراطورية أيام أسرة الهوهنشتاوفن , وظهرت اسماء كبيرة منهم أمثال ديتريش أوف دورين المؤيد لكونراد الثالث , وتشامبرلين المؤيد لفريدريك الأول بربروسا . لم تكتف تلك الطبقة بالوظائف الإدارية الصغرى فى الإمبراطورية ؛ بل سيطرت أيضا على الوظائف الهامة فى الإمبراطورية منها المدير المالى,مسئول المؤن , وكيل الأراضى , القاضى , حكام للقلاع , المحامون , حراس للغابات , أمين الخزانة فى الأراضى الموروثة التابعة للتاج الإمبراطورى , وغير موروثة لخزانة الدولة باعتبارهم حاشية إمبراطورية . (٥٤)

دور الفرسان المنستريال فى الحملات الإمبراطورية على إيطاليا

لعبت طبقة الفرسان المنستريال , أيضا دورا بارزاً فى الحملات التى وجهتها الإمبراطورية لإيطاليا وكان لابد من الإشارة إلى الدور الذى لعبه هؤلاء الفرسان فى تلك الحملات . إن بداية اشتراكهم فى الحملات الإمبراطورية على إيطاليا يعود إلى عهد الإمبراطور فريدريك الأول بربروسا , الذى استدعى المخلصين من جنوده فى الخدمة العسكرية لمساندته أثناء استرداد سلطة الإمبراطورية الألمانية على القومونات اللمباردية (٥٥)فى شمال إيطاليا , ولقد حقق الفرسان المنستريال نجاحاً كبيراً فى تلك الحملات التى قادها بربروسا كما نجحوا فى تعزيز الحصار الذى فرضه الإمبراطور على ميلان . (٥٦)

كان الإمبراطور فريدريك الأول بربروسا يرى أن هؤلاء الفرسان قادرون على تحقيق هدفه فى إيطاليا , خاصة أن جميعهم أعلنوا ولائهم ومساندتهم للإمبراطور فريدريك الأول بربروسا فى حملاته على إيطاليا , ولذلك كلما أراد الإمبراطور التوجه إلى إيطاليا بحملاته العسكرية استعان

بهم نظراً لكفائتهم القتالية وصيتهم الذائع فى ألمانيا . واستعان بهم أيضا الإمبراطور فى حملته الصليبية المعروفة بالحملة الصليبية الثالثة .[٥٧]ونتيجة للجهود التى يبذلها هؤلاء الفرسان كان الإمبراطور فريدريك الأول بربروسا عند عودته يمنحهم التعويض اللازم من الإقطاعات من سادتهم .[٥٨]كالإعفاء الجمركى والحماية من القمع والإستبداد بوصفهم حاشيته .[٥٩]

هذا وقد لعبت بعض الشخصيات من طبقة الفرسان المنستريال , خاصة من أبناءالحاشية الإمبراطورية الموثوق بها من أسر الضباط والدبلوماسيين ورجال الأعمال دوراً بارزاً فى السياسة الخارجية الألمانية أيام أسرة الهوهنشتاوفن سواء فى التفاوض أو التصديق على المعاهدات مع البابوية أو المدن الإيطالية أو التاج الفرنسى . ومن أبرز الشخصيات التى ظهرت ماركوارد [٦٠] Markwardخادم الإمبراطورهنرى السادس(١١٩٠-١١٩٦ م) Henry V والذى كان له الفضل فى نجاح حملة الإمبراطور هنرى السادس فى السيطرة على مملكة صقلية عام ١١٩٤ م وسقوط باليرمو . ونتيجة لدوره الكبير كافئه الإمبراطور بأن منح الدوق منزلة الحرية . وكانت القوات الألمانية عند وصولها إلى إيطاليا تضم النبلاء والفرسان المنستريال وظهرت كعائلة واحدة .[٦١]

الفرسان المنستريال والحرب الأهلية فى الإمبراطورية

بعد وفاة الإمبراطور هنرى السادس لعبت طبقة الفرسان المنستريال دوراً كبيراً فى الصراع على العرش الإمبراطورى الذى نشب بين أوتو الرابع [٦٢] (١١٩٨ – ١٢١٤م) Otto IV دوق برونزيك وفليب السوابى [٦٣] (١١٩٨ - ١٢٠٨ م) Philip of Swabia دوق سوابيا , وظهرت شخصيات منهم كان لها دوراً بارزاً فى ذلك الصراع أمثال هنرى كالدن Henry kalden مستشار الإمبراطورية وزعيم الفرسان الإمبراطورى ، حيث حاول التوفيق بين الملكين ورتب لمؤتمر خارج كولونيا عام ١٢٠٦ م[٦٤]

وعندما وجد أن كفة الصراع بدأت تميل نحو أوتو الرابع قام بتسليم المدن الملكية والقلاع التى كانت تحت قيادته . ثم تراجع عن مساندته لأوتو عندما بدأت قضيته تنهار عام ١٢١٢ م , وتحالف مع الهوهنشتاوفن وظل على ولائه لهم حتى وفاته عام ١٢١٤ م .[٦٥]

لقد أدرك فيليب السوابى جيداً أهمية الفرسان المنستريال فى صراعه ضد أوتو الرابع نظراً لقوتهم التى لايستهان بها ؛ لذا منحهم العديد من الإقطاعات لضمان دعمهم ومساندتهم له.[٦٦] وظهر ذلك جلياً عند اشتراكهم مع عدد كبير من الأمراء الألمان فى انتخابات فليب السوابى فى مولهاوسين [٦٧] Mulhausen فى الثامن من مارس عام ١١٩٨ م[٦٨], لكن بعد مقتل فليب السوابى فى الحادى والعشرين من يونية عام ١٢٠٨ م على يد كونت بافاريا وهو فى سن الرابعة والثلاثين من عمره عندما كان يستعد لإستلام التاج والشارة الإمبراطورية [٦٩]، تحول الفرسان المنستريال عن مساندة الهوهنشتاوفن واتجهوا إلى مساندة أوتو الرابع برونزيك بعد تحسن موقفه ومساندة البابوية له تحت قيادة البابا أنوسنت الثالث[٧٠] (١١٩٨ – ١٢١٦ م) Innocent III ، حيث ارسل البابا الرسائل إلى الأمراء والأساقفة الألمان وملوك انجلترا وفرنسا يحذرهم من مساندة أو انتخاب اى مرشح جديد بدلاً من أوتو خلفاً لفليب السوابى ، كما ساندت كبرى الدوقيات الألمانية له مثل سكسونيا وثورنجيا , وخير شاهد على ذلك انضمام هنرى كالدين زعيم الفرسان المنستريال إلى أوتو الرابع وكان من كبار المؤيدين له . [٧١] وأعلن أوتو الرابع تأكيده عن قبول الأمراء وتأكيد امتيازاتهم القديمة ومنحهم امتيازات جديدة ؛ مما ساعد على تحول كثير من الأمراء إلى مساندة أوتو. وفى خطاب أرسله له البابا أعلن فيه أنه يجب على أوتو إظهار كرمه للجميع , كما أوضح له اتمام الزواج من بياتريس ابنة فليب السوابى . [٧٢]

عندما تولى أوتو الرابع العرش وتوج كإمبراطور بدأ يسعى لاسترداد حقوق الإمبراطورية الضائعة فى إيطاليا , وتغير من إمبراطور جولفى إلى إمبراطور بأهداف الهوهنشتاوفن , ومن هنا اصطدمت أحلامه بطموحات البابا أنوسنت الثالث[٧٣], الذى بدأ يساند أسرة الهوهنشتاوفن المتمثلة فى شخص فريدريك الثانى فى صقلية وأصدر قرار الحرمان ضد أوتو عام ١٢١١ م.[٧٤]

إن موقف الفرسان المنستريال من الحرب الأهلية التى نشبت فى ألمانيا عقب وفاة الإمبراطور هنرى السادس والصراع بين فيليب السوابى وأتو الرابع على العرش أثبت أنهم فئة غير جديرة بالثقة فتارة تساند أوتو الرابع وتارة أخرى تساند فليب السوابى , وهذا ليس بمستغرب حقاً فقد حدث ذلك من قبل عندما تخلى الفرسان المنستريال عن وريث هنرى الخامس (١١٠٥ – ١١٢٥ م) Henry V وتعاونوا مع عدوه اللدود لوثرالثانى (١١٢٥ – ١١٣٧ م) Lother II دوق ساكسونيا , رغم أنه كان الملك المنتخب قانونياً.[٧٥] وبالرغم من أن طبقة الفرسان هوهنشتاوفن المنشأ فقد كانت تضع مصالحها فى المقام الأول , وأثبتت الأحداث مدى تأثيرها على الساحة الداخلية فى ألمانيا . وكما سبق كيف تفاخر فيليب السوابى عند انضمام طبقة الفرسان المنستريال إليه , وكم كانت مصدر قوة لأتو الرابع . إن خطورة الفرسان المنستريال تكمن فى تماسكها وبقائها كحاشية مخلصة لمن تسانده .

وكما ظهرت شخصيات داخل ألمانيا من الفرسان المنستريال كان لها تأثيرها على الساحة الداخلية , ظهرت أيضاً شخصيات خارجها خاصة على الساحة الإيطالية , فنجد على سبيل المثال ماركوارد حاكم دوقيتى رافنا وأنكونا والذى دافع عن أملاك الهوهنشتاوفن فى إيطاليا وأراد السيطرة على مملكة صقلية التى كانت تحت وصايا البابا بإعتباره وصى على الملك فريدريك الثانى , وخاض ماركوارد بما معه من قوات ألمانية فى إيطاليا صراعاً كبيراً ضد البابا أنوسنت

الثالث ، ونجح فى السيطرة على بعض المعاقل فى أبوليا وتلقى استسلام العديد من المدن ، ورحب به من قبل العائلات النبيلة ، ومن قبل السكان المسلمين فى صقلية ؛ مما أثار غضب البابا أنوسنت الثالث وتحدث عن خطورة سقوط صقلية في يد ماركوارد وأعلن أن من يقاومونه يمنحوا مزايا الصليبيين كما لو أنهم يقومون بحملة فى الأراضى المقدسة.(٧٦)

لم يكتف البابا بذلك ، بل أصدر قرار الحرمان ضده وكل أتباعه ، وكل من قدم له يد العون ؛ ولم يقف عند ذلك الحد ؛ بل نجده يحذر المسلمين الذين يساندون ماركوارد مهدداً إياهم بتحويل أسلحة الصليبيين ضدهم . ونجحت القوات البابوية فى هزيمة ماركوارد مما أجبره على الهروب ، ونجحت محاولات المصالحة بين الطرفين فى منح ماركوارد التبرئة من الحرمان ؛ لكن لم يدم السلام بينهما طويلاً ، وتوترت العلاقات بينهما حتى وفاة ماركوارد فجأة فى خريف عام ١٢٠٢ م وهذا ماأبهج البابا ، الذى وجد فيه منافساً له على ممتلكات مملكة صقلية ، حيث أراد الإنفراد بسلطته فيها ؛ لذا نجد البابا أثار كل الأمراء فى إيطاليا ضد ماركوارد وأقنعهم بأن ماركوارد يريد الإستيلاء على ممتلكات الهوهنشتاوفن والقضاء على فريدريك الثانى.(٧٧)

فى الواقع إن طبقة الفرسان المنستريال كانت توجد بها بعض الشخصيات على ولاء وإخلاص لأسرة الهوهنشتاوفن، وخير دليل على ذلك مافعله ماركوارد فى إيطاليا ، فإن محاولاته فرض السيطرة على مملكة صقلية هو رغبة منه فى عودة سلطة الإمبراطورية عليها والتخلص من وصايا البابا عليها ، وأن رغبته فى الوصايا على فريدريك الثانى بدلاً من البابا أنوسنت الثالث ماكانت إلا رغبة منه فى المحافظة على سلطة الهوهنشتاوفن ، وأن محاولات البابا للتصدى له ماهى إلا من أجل بقاء سيادته على شبه الجزيرة الإيطالية دون منازع ، وأن صقلية ماهى إلا إقطاعية بابوية خاصة سلطة الإمبراطورية التى طالما عانت منها كثيراً ، وخير دليل على ذلك أن البابا فى أثناء

دعواته للبارونات وشعب صقلية لحمل السلاح ضد ماركوارد ، تحدث لهم عن الوحشية التى ارتكبت من قبل الإمبراطور هنرى السادس وأتباعه الألمان بحق الأمراء ورجال الدين.[٧٨]

وفى أعقاب مجمع ليون الأول [٧٩]الذى عقد فى السابع عشر من يوليو عام ١٢٤٥م وقرراته التى صدرت ضد الإمبراطور فريدريك الثانى ، خاض البابا حرباً ضد أسرة الهوهنشتاوفن وعلى حد تعبير أحد المؤرخين الألمان أعلنها حرباً صليبية ضد أسرة الهوهنشتاوفن . [٨٠]ومنح جميع المزايا التى تمنح للصليبيين الذين أخذوا الصليب لتحرير الأراضى المقدسة ، لكل من يحمل السلاح ضد الإمبراطور . [٨١]

لقد أثبتت الأحداث مدى خطورة طبقة المنستريال الإمبراطورى لتماسكها وبقائها كحاشية مخلصة لأسرة الهوهنشتاوفن ، فساندت كونراد الرابع إبن الإمبراطور فريدريك الثانى فى حملته على ألمانيا ضد المرشح البابوى وليام الهولندى [٨٢]، فى الوقت الذى كانت فيه كل القوى الداخلية بألمانيا تحارب أسرة الهوهنشتاوفن ، خاصة رجال الكنيسة الألمانية بدعم من البابا أنوسنت الرابع ، سواء كان هذا الدعم بالمال أو عن طريق إرسال مندوبيه فى كل أنحاء الإمبراطورية ، حيث اعتبر البابا قهر الهوهنشتاوفن وتنفيذ قرارات مجمع ليون بمثابة حرب صليبية . وظل كونراد الرابع يحارب المرشح البابوى حتى حقق النصر على غريمه . [٨٣]

وظلت تلك الطبقة متماسكة طوال عهد أسرة الهوهنشتاوفن ، ولكن بعد وفاة الإمبراطور فريدريك الثانى فى ١٣ ديسمبر عام ١٢٥٠ م ، وتفكك الإمبراطورية الرومانية المقدسة بدأت طبقة الفرسان المنستريال تفقد تماسكها وقوتها ، وبدأ أبناؤها مضطرين إلى الخضوع للولاء الجديد تحت أمراء الأقاليم الأقوياء فى مناطقهم ، كدوق بافاريا على سبيل المثال لا الحصر. وتقهقرت طبقة المنستريال فى إيطاليا ولم يعد لها تدخل فى الشئون الألمانية ، ويعتبر الإمبراطور فريدريك

الثانى آخر من أعتمد عليهم . [٨٤] لكن ماالأسباب التى أدت إلى فقدان طبقة الفرسان المنستريال لقوتها ؟

فى الواقع بدأت تحدث تغييرات إقتصادية وإجتماعية فى ألمانيا نتيجة انكماش نظام الإقطاع الذى يعتمد على الفروسية ونمو إقتصاد المدن وازدهار التجارة والصناعة . [٨٥]وكان التحدى الأكبر الذى واجه الفرسان المنستريال انكماش الإقتصاد الزراعى الذى ساعدهم على تكوين اقطاعات وراثية كبديل لإلتزمات الخدمة العسكرية التى كانوا يؤدونها , والذى ضرب قاعدة وجودهم كملاك أراضى . ومع نهاية القرن الثالث عشر الميلادى بدأت الكنيسة أيضاء تضم إلى أملاكها أراضى الحشم الفقراء فى ألمانيا ، والتى كانت من ضمنها حاشية الفرسان الفقراء من المنستريال ، فضلاء عن ذلك ساد العنف فى أنحاء ألمانيا مع بداية القرن الرابع عشر الميلادى وانتشر بين أبناء الطبقات الفقيرة نتيجة الأزمة الزراعية التى كانت تميز الفرسان المنستريال كأقلية أغنى ضمن طبقة النبلاء فى ألمانيا ، وبدأ يحدث تمييز بين الفرسان المنستريال الأغنياء والفقراء منهم ؛ الأمر الذى ساعد على ضعفهم ، حيث انضم الفرسان الأغنياء من المنستريال إلى طبقة النبلاء ، وانتقل تقليد الفرسان المنستريال إلى الجيش والخدمة الإدارية فى الولايات والدوقيات لألمانيا الحديثة . ونظم الأمراء سلطتهم على السيادة الإقليمية والروابط العائلية.

هكذا نجد أن الفرسان المنستريال كان لهم دوراء بارزاء فى ألمانيا العصور الوسطى بصفة عامة وفى عهد اسرة الهوهنشتاوفن بصفة خاصة . وكما رأينا من خلال تلك الدراسة الموجزة أن الفرسان المنستريال فى ألمانيا كانت تختلف طبيعتهم عن معاصريهم فى كل من انجلترا وفرنسا ، وأنهم كانوا فرسان غير أحرار وأن خدماتهم كانت واجباء وراثياء حتمياء للسيد . حمل الفرسان المنستريال ولاءات متعددة ومارسوا سلطة عظيمة فى كثير من الأحيان بما فى ذلك المهن الإدارية

العليا فى خدمة الإمبراطور خاصة فى عهد الهوهنشتاوفن ، واعتبر الفرسان المنستريال أنفسهم طائفة خاصة تحكمها قوانينها ومحاكمها الخاصة.

إن الفرسان المنستريال فى ألمانيا قد ألزمهم القانون بعدة قيود على تصرفاتهم ، وهى عدم تقديم الولاء أو الحصول على إقطاعة من أى سيد آخر دون الحصول على موافقة سيدهم التابعين له ، عدم الزواج من خارج السيادة دون رخصة من سيدهم ، وعدم عزل أراضيهم الخاصة باستثناء إلى الفرسان المنستريال الآخرين لنفس السيد.

لعب الفرسان المنستريال دوراً هاماً فى مساندة اسرة الهوهنشتاوفن فى صراعها مع البابوية ، ومحاولات تثبيت دعائم الإمبراطورية الرومانية المقدسة فى إيطاليا ، وظهرت منهم شخصيات عظيمة ساندت الإمبراطورية لتحقيق أهدافها والدفاع عن حقوقها فى إيطاليا أمثال ماركوارد ، كان لتلك الطبقة عامل مؤثر فى الصراع الذى لانهاية له بين الساليين والهوهنشتاوفن ، كان آخرها الصراع الذى حدث على العرش الألمانى عقب وفاة الإمبراطور هنرى السادس عام ١١٩٧ م ، وكيف نجح الفرسان المنستريال فى الإستفادة من قوتها فى تحقيق أهدافها والحصول على سلطات واسعة ، رغم أن القيادة العسكرية كانت عملهم الأصلى . لم يقتصر عمل الفرسان المنستريال على الخدمات العسكرية ؛ بل حصل من لديه موهبة وعقلية راجحة على وظائف إدارية وقضائية هامة من قبل أدواقهم مما استرعى انتباه أباطرة الهوهنشتافون فى تعيينهم فى المناصب الهامة كالقضاء والخزانة العامة .

لم يشكل الفرسان المنستريال نظام إجتماعى ساكن ، ولكن نتيجة للعقلية الراجحة لهم قاموا بتحسين أوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية والسياسية كلما سمحت بذلك الظروف والأحداث السياسية التى كانت تمربها الإمبراطورية أيام الهوهنشتاوفن . وكما يقول أحد الباحثين المحدثين

: فى غليان الإضطراب السياسى والتغيرات الإقتصادية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر

الميلاديين فى ألمانيا تبخرت طبقة الفرسان المنستريال . ومع ذلك فإن الفروسية شأنها شان أية ظاهرة فى التاريخ سرعان ماتدهورت وفقدت مكانتها بعد أن انتهى عصر الفروسية وبدا الرجل البرجوازى هو المهم فى الدولة وتغيرت الوسائل العسكرية .(٨٦)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية

Arnoldi Chronica Slavorum, Monumenta Germaniae Historica, Scriptores , Berlin, 1926

Baronii , C. , Annalesiastici, Denuo et Accurate Excusi , Paris , 1880, T. 20 (1198 – 1228)

- Choniates, N. , O city of Byzantium, Annales Nicetas Choniates Engl.Trans Magaulias.Deriot, 1984. .

- Chroust, A . , Quellen Zur Geschichte Des Kreuzzugges Kaiser Friederich I in M. G. H . ,T. V

-Duchesne, L. , Liber Pontifcalis, Paris, 1955,T. II

- Froissart , J. , Chronicles of England, France , Spain and the Adjoing countries, Transe V. , from French Thomas Johns, New york , 1901. -Joinville,Histoire saint Louis . Texte original du xive Slecle, accompagne dune tradition en Francais modern par M. de Wailly , Paris , 1847. .

- Monumenta Germaniae historica, Scriptores in folio , Conrad III,Berlin ,1928 Tome , V

-Henderson , Select Historical Documents of the middle ages , London , 1912

Hefele, Ch. J. ,Histoire des conciles , les Documents originaux ,Paris, -

1912, pp.546 – 550 .

Mathew, S. , Select Medieval Documents and other Material illustrating

the History of Church And Empire 754 – 1254 A. D. ,Chicago, 1900, pp.

-145 – 150

Otto of Frising the deeds of Fredrich Barbarossa, ed&Tr. By Mierow, -

Columbia , 1966

Vita Godefridi Cappenbergensis, in M. G . H. , T xii

ثانياً: المصادر العربية والمعربة

- المؤلف المجهول : الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد) ترجمة حسن حبشى ، القاهرة ، ٢٠٠ م .
- ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٧ م
- متى الباريسى : التاريخ الكبير ١٢٣٥ – ١٢٧٣ م ، ترجمة سهيل ذكار، دمشق ، ٢٠٠١ م .
- وليم الصورى : الذيل ، ترجمة حسن حبشى ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .

ثالثاً: المراجع الأجنبية :-

Arnold , B. : German Knighthood(1050-1300) , Oxford, 1985, pp. 17 – 18 .

. princes and Territories in medieval Germany,Cambridge ,1991.

Abulafia , D . , The Kingdom of Sicily under The Hohenstaufen and Angevins , in N. C. M. H. ,1999 - Barber , M . : Two Cities , London , 2003

Bemont , C. , Medieval Europe from 395 to 1270 , New york , 1902.

- Bryce ,V. , A History of all Nation , v. 9 (Western Europe in the Middle Ages) London . .

Brooke, Z. N. , Ahistory of Europe , 911-1198, London, 1969

, Busk, W. , Medieval popes, Emperors , Kings and crusaders, or Germany , Italy and Palestine , from 1125 – 1268 A. D Donald Logan, F. , A history of The Church in the Middle ages , London , 2002 .

Erhard, H.A., *Codex Diplomaticus Historiae Westfaliae* ,Munster, 1847-51

Henderson,E., Ashort History of Germanyin middle ages , London , 1894.

Huillard – Breholls, J. L. , Historia Diplomatica Friderici Secundi ,Paris, 1852.

Lohse, T. , Ways of life in the high Estates of Society in the High middle ages , Berlin , 1990.

Jeep John M . , Medieval Germany An Encyclopedia , New york & London , 2001.

Joetze , F. , Die Ministerialitat im Hochstife , Bamberg , 1915

- Mann , H. E. , The lives of the Popes in the Middle Ages , V. 10, (1159 – 1198) London, 1925. Marc Bloch, Feudal Society , V. I ,The Growth of ties of Dependence , trans. From the French by Manyon , London & new York , 1962.

Milman ,H. H. , History of Latin Christianity , New – york , 1867

–.

Mohr , C. , Die Tradition des Klosters Oberalteich , Munich, 1979

Noichl, E., Codex Falkensteinensis. Die Rechtsaufzeichnungen der Grafen von Falkenstein, QE XXIX (Munich, 1978).

Painter , S . , French chivalry : chivalric Ideas and practices in mediaeval France , New york , 1961. Poole , the Emperor Henry VI . in C. M. H. , V. 5 , Cambridge, New york, 1926

- , Philip of Swabia and Otto IV , in C. M. H. , V. 6 , Cambridge , 1929. .

-Ritter, J. P. , Ministerialite et chevalerie. Dignite humaine et liberte dans le droit medieval , Lausanne , 1955.

- Setton , K. M. , Ahistory of the Crusades , Pennsylvania, 1958.

-Stimming , M. , Die Entstehung des welt lichen territoriums des Erzbistums Mainz , Darmstadt , 1915.

-Thompson, J. W. & Johnson , E. H. , Medieval Europe 300 – 1500 , New york.

-Ullmann, W. -Tout ,T.F. , The Empire and papacy, 918- 1273, London, 1909.

, Ashort History of the Papacy in the middle Ages , London & New york ,1972.

-Waitz , G. , Chronica Regia Coloniensis Annales Maximi Colonienses , M G. Schol. XVIII , Hanover , 1880. , V. 4 , pp. 460 – 465 .

Willam Bridgwater and other , The Columbia Encyclopedia , New york , 1950 , V. I , p. 1195.

رابعاً: المراجع العربية والمعربة

- بدران عبد الونيس محمد : الأوضاع الداخلية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١١٩٧- ١٢٥٠ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب , جامعة بنى سويف ، ٢٠١٥م.
- جوزيف نسيم : العدوان الصليبى على بلاد الشام – هزيمة لويس التاسع فى فى الأراضى المقدسة- الأسكندرية – ١٩٨٩م.
- رأفت عبدالحميد : الملكية الألمانية بين الوراثة والإنتخاب ، ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط , المجلد الثانى ، القاهرة ، ١٩٨٣ م.
- ستيفن رانسيمان : تاريخ الحملات الصليبية ، ترجمة نورالدين خليل ، القاهرة ١٩٩٨ م .
- فشر هـ . أ . ل . : تاريخ أوربا العصور الوسطى – ترجمة محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العرينى ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- كوالتون , ج . ج : عالم العصور الوسطى فى النظم والحضارة ، ترجمة جوزيف نسيم – الأسكندرية – ١٩٨٩م.

- محمد خميس سليمان : المانيا فى ضوء مدونة فريدريك بربروسا للمؤرخ أوتو أف فرايزنج ومكمله راهوين ١٠٨٠ – ١١٦٠ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب . جامعة الأسكندرية ، ١٩٩٩ م
- محمد عدلى سليمان : العلاقات السياسية بين الإمبراطورية البيزنطية وكل من الإمبراطورية الرومانية المقدسة والبابوية (١١١٨ – ١٢٠٤ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بنها ، بنها ٢٠٠٥ م
- موريس كين : حضارة أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة قاسم عبده قاسم , القاهرة ٢٠٠٠ م .
- نورمان كانتور : العصور الوسطى الباكرة ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .
- هارتمان ل. م ، باركلاف : الدولة والأمبراطورية فى العصور الوسطى ، ترجمة جوزيف نسيم ، الأسكندرية ١٩٦٦ م .

هوامش البحث

(١) موريس كين :حضارة أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة قاسم عبده قاسم , القاهرة ٢٠٠٠ م الطبعة الثانية , ص ٥٢ .

(٢) الأسرة الأوتوية : تنسب تلك الأسرة إلى مؤسسها الإمبراطور أوتو الأول (٩٣٦ – ٩٧٣ م) otto I الذى استطاع أن يخضع الدوقيات الألمانية لسلطته ، وأصبح ملكاً على إيطاليا ورفع عن بلاده خطر المجريين ، وحقق انتصاراً عظيما عليهم . وبلغ من سعة السلطان مالم يبلغه ملك فى أوروبا منذ وفاة شارلمان ،وتوج إمبراطوراً رومانياً على يد البابا حنا الثانى عشر عام ٩٦٢ م . وتأسست على يديه الإمبراطورية الرومانية الغربيه وإحياء امجاد الإمبراطورية الرومانية فى الغرب فى الأمة الألمانية . وقد ترتب على ذلك اهتمام الأباطرة الألمان من بعده بالشئون الإيطالية واصطدام مصالح ألمانيا بمصالح الكنيسة والبابوية . وحكمت الأسرة الأوتوية أو السكسونية ألمانيا فى الفترة من ٩١٩ – ١٠٢٤ م . أنظر :

Tout ,T.F. , The Empire and papacy, 918- 1273, London, 1909 . pp. 220- 223. أنظرأيضا : هـ . أ . ل . فشر : تاريخ أوربا، ص ١٣٨- ١٤٠ ؛ هارتمان ل. م ، باركلاف : الدولة والأمبراطورية فى العصور الوسطى ، ترجمة جوزيف نسيم ، الأسكندرية ١٩٦٦ م ، ص ٣٧- ٣٨ .

(٣) Arnold , B. : German Knighthood(1050-1300) , Oxford, 1985, pp. 17-18.

(٤) نورمان كانتور : العصور الوسطى الباكرة ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ، ص ٣٣٢ .

(٥) هنرى الأسد Henry of lion: تولى .قيادة حزب المعارضة خلفاً لخاله هنرى المتكبر . وقاد هنرى الأسد الولفيين فى حربهم ضد أسرة الهوهنشتاوفن بعد توليه دوقيتى ساكسونيا وبافاريا عام ١١٤٢ م ، واستمر الصراع حتى عام ١١٨٠ م عندما نجح فريدريك الأول بربا روسا فى مصادرة أملاكه وأمواله وتوزيعها على الأفراد فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ثم عاود النزاع مع الإمبراطور هنرى السادس خليفة فريدريك بربا روسا عام ١١٨٩ م وقام بغزو مقاطعة ليوبك Lubeck. حتى تم الصلح بينهما عام ١١٩٠ م ..... للتفاصيل انظر : Tout .T. f. The Empire and papacy , pp .266- 268, pp. 306- 307, Poole , the Emperor Hery VI . in C. M. H. , V. 5 , Cambridge, New york, 1926, p 129. أنظر أيضا بدران عبد الونيس محمد : الأوضاع الداخلية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١١٩٧- ١٢٥٠ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب , جامعة بنى سويف ، ٢٠١٥م ، ص ٦ .

(٦) *Arnoldi Chronica Slavorum*, *Monumenta Germaniae Historica,* Scriptores , Berlin, 1926, V,pp115- 116 cf. Arnold, B. , German Knighthood p.19.

(7) Arnold, B. , German Knighthood p.21

Erhard, H.A., *Codex Diplomaticus Historiae Westfaliae* ,Munster, 1847-51,V. I, p.150.

(8) Arnold,B.:GermanKnighthood,p25.

(9) Arnold, B. : German Knighthood , p26

(١٠) المارجراف Margraves كان من الألقاب الفرنجية القديمة مثل الكونت، وظهر مع لقب الدوق بالتساوى فى المملكة الكارولنجية ، وكان يحمله حكام الإقطاعيات ، ويعد هذا اللقب وراثياً قد تم استحداثه كنظام بديل للنظام القبلى ، الذى كان سائداً قبل تأسيس الإمبراطورية وكان يدل على منطقة حدودية ، وقد استمر تعيين المارجراف خلال القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين من قبل التاج للدفاع الحدود الشرقية ، مثل سكسونيا وبافاريا وكارنثيا ، ورغم أن الوظائف العسكرية كانت أكثر أهمية ، فإن سلطتهم لم تختلف عن تلك التى كانت للكونتات والأدواق ؛ لذا سميت سلطتهم القضائية comitatus للتفاصيل أنظر .

B. princes and Territories in medieval Germany,Cambridge , Arnold , 1991,pp.122 – 123, وكذلك : محمد خميس سليمان : المانيا فى ضوء مدونة فريدريك بربروسا للمؤرخ أوتو أف فرايزنج ومكمله راهوين ١٠٨٠ ــ ١١٦٠ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ـ جامعة الأسكندرية ن ١٩٩٩ م ، هامش ص ١٠٠ ؛ بدران عبد الونيس محمد : الأوضاع الداخلية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ص ٢٥٢ ــ ٢٥٤ .

(١١) Arnold, B. : German Knighthood , p26.

(١٢) Otto of Frising , The deeds of fredrich Barbarossa , ed &Tr. By Mierow, Columbia , 1966,

pp.28- 29 cf. Arnold, B. : German Knighthood , p29

(١٣) Barber , M . : Two Cities , London , 2003 , p 41

(١٤) يعتبر مؤلف جوانفيل المعروف ب (تاريخ القديس لويس) من أهم المصادر التى تحدثت عن نظام الفروسية فى المجتمع الغربى الوسيط والذى جسده فى الحديث عن الملك لويس التاسع وعن النظم الإدارية والعسكرية فى فرنسا . لمزيد من التفاصيل : أنظر

Joinville, Histoire saint Louis . Texte original du xive Slecle, accompagne dune traduction en Francais moderne par M. Natalis de Wailly , paris, 1874, pp.2-4. .

جوزيف نسيم : العدوان الصليبى على بلاد الشام – هزيمة لويس التاسع فى فى الأراضى المقدسة- الأسكندرية - ١٩٨٩ , ص ١٥ , أنظر أيضا : كوالتون , ج . ج : عالم العصور الوسطى فى النظم والحضارة ، ترجمة جوزيف نسيم – الأسكندرية – ١٩٨٩م ص ١٣٨- ١٣٩ .

(١٥) Froissart , J. , Chronicles of England, France , Spain and the Adjoing countries, Transe V. , pp. 75-76.
from French Thomas Johns, New york , 1901,

(١٦) موريس كين : حضارة أوروبا, ص ٢٤٠ .

(١٧) *Noichl, E., Codex Falkensteinensis. Die Rechtsaufzeichnungen der Grafen von Falkenstein, QE XXIX (Munich, 1978)., V. 4 , pp. 9-10.* , Arnold , B. , German Knighthood , *pp. 34 – 35 .*

(18) Arnold.B.German Knighthood, pp. 37-38; Ritter, J. P., Ministerialite et chevalerie .

(19) Arnold , B. , German Knighthood, p . 43.

(20) Joetze , F. , Die Ministerialitat im Hochstife , Bamberg , 1915 , pp. 775 – 776

(21) Arnold , B. , German Knighthood p . 46.

(22) Vita Godefridi Cappenbergensis, in M. G . H. , T xii , p. 519, Erhard, H. A. , Codex diplomaticus Historiae Westfaliae,T.II,p.199

(23) Stimming , M. , Die Entstehung des welt lichen territoriums des Erzbistums Mainz , Darmstadt , 1915 , p . 508.

(٢٤) انتخب كونراد الثالث (١١٣٨ – ١١٥٢ م) Conrad III ملكاً على المانيا عام ١١٣٨م خلفاً للإمبراطور لوثر الثانى (١١- ١١٣٨ م) Lother III ، وقد وقع عليه الإختيار من قبل الإمراء ورجال الكنيسة رغبة منهم فى الحفاظ على على ماحققوه من مكاسب حصلوا عليها فى عهد لوثر الثانى . وكونراد الثالث هو الملك الوحيد الذى لم يحصل على لقب الإمبراطور من أسرة الهوهنشتاوفن . للتفاصيل أنظر : محمد عدلى سليمان : العلاقات السياسية بين الإمبراطورية البيزنطية - وكل من الإمبراطورية الرومانية المقدسة والبابوية - (١١١٨ – ١٢٠٤ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بنها ، بنها ٢٠٠٥ م ، ص ٢١ – ٢٢ .

(25) Monumenta Germaniae historica, Scriptores in folio , Conrad III,Berlin ,1928 Tome , V ,p. 328 . cf.Jeep John M . , Medieval Germany An Encyclopedia , New york&London,2001,p.596.

(26) Mohr , C. , Die Tradition des Klosters Oberalteich , Munich, 1979, pp.138- 140. cf. Arnold,B.,German Knighthood , *pp. 35 –*

(27) Arnold , B. , German Knighthood p . 46.

(28) Arnold , B. , German Knighthood p . 47.

(٢٩) Painter , S . , French chivalry : chivalric Ideas and practices in mediaeval France , Newyork,1961,pp.119-120.;Arnold,B.,German Knighthood : p. 249

(٣٠) بدران عبد الونيس : الأوضاع الداخلية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ص ٢٨٦ .

(٣١) Monumenta Germaniae historica,T. 5, p 208.

(٣٢) كانت ماجدبرج Magdeburg عاصمة مقاطعة سكسونيا السابقة فى بروسيا ، تقع وسط ألمانيا على نهر الألب واشتهرت كمدينة صناعية ، كان أول ذكر لها فى عام ٨٠٥ م ، وأصبحت كأبرشية عام ٩٦٨ م ، عندما كانت تقع تحت سيطرة الأمبراطور أوتو الأول . حكم رووٴساء اساقفة ماجدبرج أراضى واسعة كأمراء فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة . لمزيد من التفاصيل انظر :

Willam Bridgwater and other , The Columbia Encyclopedia , New york , 1950 , V. I , p. 1195.

(٣٣) Huillard – Breholls, J. L. , Historia Diplomatica Friderici Secundi ,Paris, 1852 , V. I, p. 463

(٣٤) خاضت الإمبراطورية الرومانية المقدسة صراعاً مع البابوية ومدن العصبة اللمباردية لفرض سيطرتها على إيطاليا خاصة ايام الإمبراطور فريدريك الأول بربروسا ؛ لذلك قاد ست حملات عسكرية إلى إيطاليا لإخضاع تلك المدن ... لمزيد من التفاصيل عن تلك الحملات أنظر : Otto of Freising , The deeds of fredrich Barbarossa, pp. 123- 180 ,pp.322-338cf. Tout.T.F ., pp.249–258.

(٣٥) Arnold , B., German Knighthood , p . 77 .

(36) Knighthood Arnold , B., German . , pp. 56 – 5

(37) Lohse, T. , Ways of life in the high Estates of Society in the High middle ages , Berlin , 1990 , pp . 16 – 17.

(38) Otto of Freising , The deeds of fredrich Barbarossa, pp. 318 – 319 . cf. Arnold, B. German Knighthood , pp. 101 – 102.

(39) Arnold, B. German Knighthood , p . 103.

(40) Arnold, B. German Knighthood , p. 106, Tout, T. F. The Empire and papacy, pp. 266 – 268, Marc Bloch, Feudal Society , V. I ,The Growth of ties of Dependence, trans. From the French by Manyon , London & new York , 1962, PP. 179 – 181.

(41) Chroust, A . , Quellen Zur Geschichte Des Kreuzzugges Kaiser Friederich I in M. G. H. ,T. V , p. 153.

(٤٢) باسكال الثالث (١١٦٤ – ١١٦٨ م) Paschal III تم اختياره لمنصب البابوية بمساندة رجال الكنيسة فى الإمبراطورية الغربية خليفة للبابا الإمبراطورى فيكتور الرابع (١١٥٩ – ١١٦٤ م) Victor IV الذى تولى منصب البابوية كبابا معارض للبابا ألكسندر الثالث (١١٥٩ – ١١٨١ م) Alexander III والذى كان فى صراع مع الإمبراطور فريدريك الأول باربروسا ، وقام البابا

باسكال الثالث بتتويج الإمبراطور فريدريك للمرة الثانية فى أغسطس عام ١١٦٧ م وظل يشغل منصب البابوية حتى وفاته عام ١١٦٨ م . لمزيد من التفاصيل انظر :

Otto of Freising , The deeds of fredrich Barbarossa, p p. 322- 324 , Duchesne, L. , Liber Pontifcalis, Paris, 1955,T. II, p. 402. cf. Ullmann, W. , Ashort History of the Papacy in the middle Ages , London & New york ,1972 , pp. 126 – 127 Thompson, J. W. & Johnson ,E.H,MedievalEurope300–1500,Newyork,p.403.

(43) Arnold, B. German Knighthood , p . 109.

(44) Chroust, A . , Quellen Zur Geschichte Des Kreuzzugges Kaiser Friederich I ,T. V. , p. 112. cf Arnold, B. German Knighthood , p .112.

(45) Arnold, B. German Knighthood , p . 122

(46) Arnold, B. German Knighthood , pp . 140-141.

(47) Arnold, B. German Knighthood , p 142.

(48) Arnold, B. GermanKnighthood, p.148.

(49) Arnold, B. German Knighthood , p.150.

(50) Chroust, A . , Quellen Zur Geschichte Des Kreuzzugges Kaiser Friederich I ,T. V. , p. 208.

(51) Arnold, B. German Knighthood , p.158.

(٥٢) كونراد كونت بلاتين Conrad Count – Palatine يعتبر كونت بلاتين من الألقاب الكارولنجية الذى كان يطلق على عدة دوقيات خلال القرن العاشر الميلادى ، وهى سكسونيا وسوابيا ، وبافاريا ، ولوثرنجيا وهو من الألقاب العسكرية التى كانت تطلق على المناطق الحدودية ، ومنح لقب كونت بلاتين إلى كونراد ، كان قد منحه مكانة متميزة فى الإمبراطورية . للتفاصيل أنظر :

Arnold, B., princes and Territories , pp. 127-130. أنظر أيضا
بدران عبد الونيس : الأوضاع الداخلية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ص ٢٥٤- ٢٥٥

(53) Monumenta Germaniae historica, T. XVI , p. 463 cf. Arnold, B. German Knighthood,p.p210-211 .

(54) Arnold, B. German Knighthood, p.213 ,P. 218.

(٥٥) القومونات اللمباردية (العصبة اللمباردية) Lombard League عبارة عن اتحاد مكون من المدن اللمباردية فى الشمال الإيطالى لمواجهة الإمبراطورية الرومانية المقدسة دفاعاً عن استقلالها ، ووقفت البابوية بجانبها ، وتأسست فى منتصف القرن الثانى عشر الميلادى بزعامة

ميلان ، وهذه المدن هى كريمونا Cremona وبرشيا Breseia ومانتوا Montua وبرجامو Bergamo وميلان Milan للتفاصيل أنظر :

Brooke, Z. N. , Ahistory of Europe , 911-1198, London, 1969, p. 448 , Thompson & Johnson, MedievalEurope , p. 403

(٥٦) قاد الإمبراطور فريدريك الأول بربا روسا العديد من الحملات العسكرية على إيطاليا بلغت ست حملات عسكرية ، وذلك لاسترداد سلطة الإمبراطورية على إيطاليا ، وكان فريدريك الأول بربروسا قد فرض حصاراً على ميلان عام ١١٥٩م استغرق ثلاث سنوات خلال حملته الثانية على إيطاليا والتى أجبرتها المجاعة على الإستسلام . وانتهت آخر هذه الحملات العسكرية أثر هزيمة الإمبراطورفريدريك الأول بربروسا فى معركة لينانو عام ١١٧٦ م على يد مدن العصبة اللمباردية .... للتفاصيل أنظر :

محمد عدلى سليمان : العلاقات السياسية ، ص ٦٦ ــ ٧١ .

(٥٧) الحملة الصليبية الثالثة ، كان سقوط بيت المقدس فى يد المسلمين عام ١١٨٧ م عقب انتصار صلاح الدين الأيوبى على الصليبيين فى موقعة حطين ، بمثابة كارثة كبرى على الغرب الأوروبى حتى هبت البابوية وملوك أوروبا للإعلان عن حملة صليبية جديدة لإسترداد بيت المقدس من المسلمين ، وهى الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة . كان على رأس هؤلاء الملوك والأباطرة فريدريك الأول بربروسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة وفيليب أغسطس ملك فرنسا وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا .....للتفاصيل أنظر :

Chroust .Kaiser Friedrichl,In M. G. H. , T. V. pp 44- 61 , Choniates, N. , O city of Byzantium, Annales Nicetas Choniates Engl.Trans. Magaulias, Detriot , 1984, pp. 221 – 228 .

وكذلك : وليم الصورى : الذيل ، ترجمة حسن حبشى ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م ، ص ٨٣- ٨٩ ، المؤلف المجهول : الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد) ترجمة حسن حبشى ، القاهرة ، ٢٠٠ م ، ج، ١ ، ص ٦٥- ٦٩ ، ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٧ م ، ج٢ ، ص ٣١٨.

أنظر أيضاً Setton , K. M. , Ahistory of the Crusades , Pennsylvania, 1958, T. III, pp. 92-110.

ستيفن رانسيمان : تاريخ الحملات الصليبية ، ترجمة نورالدين خليل ، القاهرة ١٩٩٨ م ، ج ٣ ، ص ٤٣ ــ ٤٤ .

(58) Arnold, B. German Knighthood, p. 66.

(٥٩) Arnold, B. German Knighthood , p. 77.

(٦٠) ماركوارد Markward كان حاكماً لدوقيتى رافنا وأنكونا فى إيطاليا بعد وفاة الإمبراطور هنرى السادس وظل مخلصاً للملكة كونستانس زوجة هنرى السادس والوصية على فريدريك الثانى . عندما علم بوفاة الملكة كونستانس قام بتجميع أصدقائه والموالين لأسرة الهوهنشتاوفن فى إيطاليا ، وقاد حركة المعارضة ضد البابا أنوسنت الثالث للدفاع عن حقوق أسرة الهوهنشتاوفن ، خاصة فى جنوب إيطاليا وصقلية ، ومنع البابا أنوسنت الثالث من ضم ممتلكات صقلية تحت سلطته وظل ماركوارد فى صراع مع البابوية حتى وفاته عام ١٢٠٢ م وفرح البابا لموته ..... للتفاصيل أنظر

Abulafia , D . , The Kingdom of Sicily under The Hohenstaufen and Angevins , in N. C. M. H. ,1999, V. V, pp. 95 – 99 , Milman ,H. H. , History of Latin Christianity , New – york , 1867, pp. 486- 9-49 , Bury , in C. M. H. V. V, pp 12 – 14

.

(٦١) Arnold, B. German Knighthood, p. 212.

(٦٢) أتو الرابع (١١٧٥ – ١٢١٨م) Otto IV ابن هنرى الأسد دوق سكسونيا والأميرة الإنجليزية ماتيليدا بلانتجنت ، وحفيد الملك الإنجليزى هنرى الثانى ، ولد فى ١٩ مايو عام ١١٧٥ م أثناء منفى والده ، وكان أحد رهائن فدية الملك ريتشارد قلب الأسد فى محكمة هنرى السادس . وعند تحريره أسرع إلى المحكمة الإنجليزية وأعطاه ريتشارد قلب الأسد إرلية يورك فى عام ١١٩٠ م ، ولكن بعد ذلك غير الملك ريتشارد قلب الأسد الهدية و نقله إلى مقاطعة اخرى ، وبعد وفاة الإمبراطور هنرى السادس عام ١١٩٧ م ظهر على الساحة السياسية منافساً على العرش الإمبراطورى فى ألمانيا وكان يشغل حينئذاً دوق برونزيك ضد فيليب السوابى . وبالفعل تم انتخابه فى ٩ يونية ١١٩٨ م ملكاً على ألمانيا فى كولونيا ثم تتويجه فى آخن فى نفس الشهر إمبراطوراً لتبدأ مرحلة من الصراع على العرش الإمبراطورى فى ألمانيا ..... للتفاصيل انظر :

Henderson , Select Historical Documents of the middle ages , London , 1912 , pp. 319 – 323,

Baronii , C. , Annalesiastici, Denuo et Accurate Excusi , Paris , 1880, T. 20 (1198 – 1228) , pp. 20 – 23. cf. Poole , Philip of Swabia and Otto IV , in C. M. H. , V. 6 , Cambridge , 1929 , pp. 44 – 63 .

أنظر أيضا بدران عبد الونيس : الأوضاع الداخلية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ص ٢٠ – ٦١ .

(٦٣) فيليب السوابى (١١٧٧ – ١٢٠٨ م) Philip of Swabia كان الأبن الأكبر لفريدريك الأول بربروسا ، وولد فى ٢١ يونية عام ١١٧٧ م وكانت أمه بياتريك ابنة كونت برجنديا ، وكان قد نوى الدخول فى الحياة الديرية وأصبح رئيس مجلس اكس لاشابل ، وأختير اسقف فريزبيرج Warzburg فى عام ١١٩١ م ، وقد رافق أخيه الإمبراطور هنرى السادس إلى ابوليا . وفى إيطاليا اصبح دوق تسكانيا عام ١١٩٥ م ، ثم أصبح دوق سوابيا فى العام التالى خلفاً لأخيه كونراد . وبعد وفاة الإمبراطور هنرى السادس تم انتخابه ملكاً على ألمانيا فى مارس عام ١١٩٨ م ، ثم توج إمبراطوراً فى سبتمبر من نفس العام وخاض صراعاً مع اوتو الرابع حتى تم إغتياله فى ٢١ يونية عام ١٢٠٨ م على يد كونت بافاريا لخلافات عائلية ... للتفاصيل أنظر : , Milman,H. , History of Latin Christianity V. 4 , pp. 496 – 510 , Busk, W. , Medieval popes, Emperors , Kings and crusaders, or Germany , Italy and Palestine , from 1125–1268A.D.,V.4,pp.460–465. .

أنظر أيضا . بدران عبدالونيس : الأوضاع الداخلية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ص ٢٠ – ٤٢ .

(٦٤) Waitz , G. , Chronica Regia Coloniensis Annales Maximi Colonienses , M G. Schol. XVIII , Hanover , 1880 , pp. 224 – 225 .cf. Arnold, B. German Knighthood, p. 212.

(65) Arnold, B. German Knighthood, p. 212.

(66) Arnold, B. German Knighthood, p. 221.

(٦٧) مولهاوسين Mulhausen مدينة فرنسية تقع فى الإلزاس بالقرب من Mulhouso ، وأصبحت مدينة إمبراطورية فى القرن الثانى عشر للتفاصيل أنظر. بدران عبدالونيس : الأوضاع الداخلية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ص ٢٢ .

(68) Busk, W. , Medieval popes, Emperors , V. 4 , p. 461 , Bryce ,V. , A History of all Nation , v. 9 (Western Europe in the Middle Ages) London, p. 3611.

(69) Baronii, , Annalesiastici, p. 240 , cf. Busk,w. , Medieval popes, Emperors , p. 489.

(٧٠) ولد انوسنت (١١٩٨ – ١٢١٦ م) Innocent III فى أنانى Anagni قرب روما فى عام ١١٦١ م ، إبن Trasimund ، من عائلة إيطالية أرستقراطية فى جنوه ، وكان أسمه قبل توليه المنصب البابوى لوثاريو Lothario ودرس الفلسفة واللاهوت فى باريس ، كما درس القانون الكنسى والمدنى فى بولونيا Polona ، وبعد الإنتهاء من دراسته عينه خاله البابا كليمنت الثالث (١١٨٧ – ١١٩١ م) Clement III كاردينالاً وهو فى الثلاثين من عمره ، ثم استبعد من منصبه على يد كلستين الثالث (١١٩١ – ١١٩٨ م) Calesstin III ، فعكف على كتابة مقالات تمجيد الزهد ، وكان قد ألف كتاباً فى شئون الدين قبل توليه منصب البابوية عام ١١٩٨ م أسماه احتقار الدنيا ..... للمزيد عن أنوسنت أنظر .

Hefele, Ch. J. ,Histoire des conciles , les Documents originaux ,Paris, 1912, pp.546 – 550. cf. Ensy. Brit. , T. II, p. 370 , Bemont , C. , Medieval Europe from 395 to 1270 , New york , 1902 , pp. 331 – 332 , Donald Logan, F. , A history of The Church in the Middle ages , London , 2002, pp. 184 – 185.

أنظر أيضاً . محمد عدلى سليمان : العلاقات السياسية ، ص ١٤٣ .

(٧١) بدران عبدالونيس محمد : الأوضاع الداخلية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة, ص ٤٤ – ٤٥ .

(٧٢) حاول البابا أنوسنت الثالث وضع حد للحرب الأهلية التى تعيشها ألمانيا وإنهاء حالة الإنقسام ، نتيجة الصراع على العرش الإمبراطورى بين أوتو برونزيك وفليب السوابى ، فأرسل مندوبيه إلى ألمانيا ودعا البابا الأمراء الألمان التعاون مع مندوبيه. ونجح مندوبى البابا فى عقد إجتماعات بين فليب وأتو من أجل تسوية النزاع ، وكان من بين مقترحات الصلح اعتراف أوتو بفليب كملك مقابل زواج أوتو من بياتريس إبنة فليب ومعها بعض الممتلكات ، وتبرئة فليب من الطرد وعقد هدنة .

Mann , H. E. , The lives of the Popes in the Middle Ages , V. 10, (, 1925, pp. 191 – 196 , Poole , , Philip of 1159 – 1198) londo Swabia and Otto IV ,p. 68 .

(٧٣) بعد نجاح أوتوالرابع فى الحصول على التاج الأمبراطورى من البابوية ، وبالرغم من مساندة البابا أنوسنت الثالث له ؛ إلا أن الوضع انقلب رأساً على عقب ، حيث بدأ أوتوالرابع يسعى بجيوشه فى إيطاليا لإعادة السيطرة على شمال وسط إيطاليا ونجح بالفعل فى طرد القوات البابوية وبدأت مرحلة جديدة من الصراع بين البابوية والإمبراطورية ..... للتفاصيل أنظر . Henderson , Select Historical Documents, p. 334 cf. Milman,H. , , History of Latin Christianity, V. 4 , pp. 527 – 529 .

(٧٤) Baronii, H. , , Annalesiastici , pp. 277 – 278 .

(٧٥) بعد وفاة الإمبراطور هنرى الخامس عام ١١٢٥ م ، اتفقت النوايا والرغبة لدى النبلاء ورجال الكنيسة على عدم استمرار الوراثة فى التاج ، ونادى الفريقان فى حقهم فى اختيار الملك وانتخابه . وبالفعل تم انتخاب رجلاً لم يحمل الدماء الملكية وفضلوه على فريدريك السوابى وريث هنرى ، حيث اختاروا دوق ساكسونيا لوثر الثانى ملكاً على الإمبراطورية الرومانية ، كخطوة نحو التقدم والقوة لتحرير أنفسهم من التأثير الوراثى للحكم ..... للتفاصيل أنظر .

Otto of Freising . , The deeds of fredrich Barbarossa, pp. 47 – 48 cf. Brooke, Z. N. , Ahistory of Europe , p. 266 .

(76) Abulafia , D., , The Kingdom of Sicily under The Hohenstaufen and Angevins V. , pp. 96 – 97 , . Milman,H. , History of Latin Christianity , V. 4 ,pp. 486 – 47.

(77) Milman,H. , History of Latin Christianity ,V. , p. 492.

(٧٨) بدران عبد الونيس محمد : الأوضاع الداخلية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ص ٦٧.

(٧٩) عقد مجمع ليون الأول فى السابع عشر من يوليو عام ١٢٤٥م فى مدينة ليون الفرنسية بعد هروب البابا أنوسنت الرابع (١٢٤٣ – ١٢٥٤ م) Innocent IV من روما ؛ خوفاً من بطش الإمبراطور فريدريك الثانى ، والذى كان يرغب فى القبض عليه ، بعد أن توترت العلاقات بينهما ؛ نتيجة تأكيد البابا لقرار الحرمان الذى صدر ضد فريدريك الثانى من قبل سلفه البابا جريجورى التاسع (١٢٢٧ – ١٢٤١ م) وفشلت محاولات الصلح بينهما . عقد هذا المجمع أو المجلس المسكونى الثالث عشر بحضور ممثل الإمبراطور ، وناقش خمس قضايا مهمة كان على رأسها ، خسارة القدس ، والوضع المأساوى للإمبراطورية اللاتينية فى القسطنطينية ، وسلوك الإمبراطور فريدريك الثانى . وقد انتهى المجمع بإصدار قرار الحرمان الكنسى ضد الإمبراطور فريدريك الثانى ..... للتفاصيل أنظر .

Mathew , S. , Select Medieval Documents and other Material illustrating the History of Church And Empire 754 – 1254 A. D. ,Chicago, 1900, pp. 145 – 150 , Henderson, , Select Historical Documents, pp. 409.

(80) Mathew , S. , Select Medieval Documents , p. 154.

(81) Tout,T. F. The Empire and papacy , p. 387.

(٨٢) وليم الهولندى William Earl Holanda كانت البابوية قد اختارته كمنافس للإمبراطور فريدريك الثانى على منصب الإمبراطورية فى المانيا ، وبهدف القضاء على اسرة الهوهنشتاوفن ، وشجعت القساوسة والأمراء الألمان على انتخابه وقامت بإغرائهم بالمال . وفى اكتوبر عام ١٢٤٧ م عقد مجلس انتخابى برئاسة رئيس أساقفة ماينز تم فيه انتخاب وليم بحضور رجال الكنيسة الألمانية ولم يحضر من الأمراء الألمان سوى دوق بافاريا ..... للتفاصيل انظر .

Baronii, , Annalesiastici , p337 , cf. Busk,w. , Medieval popes, Emperors , p. 135.

(٨٣) بدران عبد الونيس محمد : الأوضاع الداخلية فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ص ١٢٣ – ١٢٥ .

(84) Arnold, B. German Knighthood, p. 223.

(85) Henderson,E., Ashort History of Germanyin middle ages , London , 1894, p. 121 .

(86) Henderson,E. Ashort History of Germanyin , p. 121.